Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ووقف العقاد نفس موقف شكرى، فذم الزخرف كثيرًا، وكان مما قاله: «هذا سبب إعجاب الناس بالأشعار والخطب والكتب التى مصدرها السليقة، وامترائهم فيما تعبث به يد الصنعة. لأنهم يقرءون نتاج السليقة فينفذ إلى سلائقهم، ويصيب مواقعه منها، ويحرك من القارئ مثل ما حرك من نفس الشاعر أو الكاتب. فيعلمون أنه صدقهم وحسر لهم عن سريرته، فيركنون إليه. ويقرءون نتاج الصنعة، فلا يجاوز ألسنتهم، وكأنهم يقرءون وهم ينظرون الشاعر أو الكاتب وهو يستعمل للظهور لهم بغير مظهره، ويتنقب لهم بنقاب يخفى وجهه أو يبديه فى غير صورته، أو يرائيهم بتجميل هيئته أو تدميم طلعته. فيخالجهم الشك فيه ويعرضون عنه..»[1].

ويعيب ولى الدين يكن المتأخرين بقوله: «ثم أتت طائفة من أدعياء الشعر أدخلت فيه الصناعات اللفظية، كالجناس والتورية وما لا يستحيل بالانعكاس والطى والنشر وغير ذلك، حتى أصبح الشعر وقد أدرك عصرنا كالمخلاة، فيها صنوف من الحصى، كان يرصها على ذوقه، ولا يقبل منه أحد ما يكون خارجًا عن المخلاة، ولا يرضون عمن لا يرضى رضى سابقيه»[2].

وقال أبو شادى: «ومهما يكن من شىء فالأناقة التى ترادف التصنع مرذولة بغيضة، وهى تنافى روح الفن. ولخير منها ألف مرة الجمال المتواضع بل الجمال العربيد... فإنى لا أحتقر شيئا غير التصنع»[3].

وعبر عن هذا الرأى شعرًا حين يقول:

وما نافعى والناسُ زخرفُ مظهرٍ ... إذا عُدِمَ الغالى الكريم من الدُّرِّ
فما غايتى إلا الحقيقةُ حرةً ... تَشُوق بعذبِ اللفظِ والمَثَلِ البِكْرِ[4]

والتكلف لم يرفضه الرومانسيون وحدهم، بل رفضه كل من أراد التجديد منذ مطلع العصر الحديث. وكان الإحيائيون من أول الرافضين له. ولذلك نجد أقوالهم تتفق مع أقوال الرومانسيين. قال البارودى رائد شعراء الإحياء: «خير الكلام ما... كان قريب المأخذ، بعيد المرمى، سليمًا من وصمة التكلف»[5]. ونجد مثل هذا القول عند حسين المرصفى ومصطفى صادق الرافعى من الإحيائيين[6]، وعند د. محمد حسين هيكل ود. طه حسين ود. زكى مبارك

---

(١) خلاصة اليومية والشذور ٢٣٥. وانظر ساعات ١٢٦. ومطالعات ٢.
(٢) المقتطف - يناير ١٩١٣ - ص ١٨.
(٣) الينبوع هـ. ل. أنين ورنين ٢٠٠. قضايا الشعر المعاصر ٩، ٥٧، ١٨٦.
(٤) الشفق الباكى ٩٠. وانظر ٨٨، ٣٢٣، ٣٤٣، ٣٨٠.
(٥) ديوانه ١/٢. التراث النقدى ٢٦.
(٦) التراث النقدى ٤٩. د. عز الدين الأمين ١٢٦.